باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٣٤ — تقرير حول العراق

[بنصين عربي وانكليزي]

يحوي مباحث عن ثروة البلاد واقتصادياتها وحالة السكان الروحية والاجتماعية

مستندا الى التقرير الرسمي المدفوع الى وزارة مالية العراق

طبع النص العربي في المطبعة العصرية سنة ١٩٢١ في ١٤٧ ص بقطع الثمن

وطبع النص الانكليزي في مطبعة الحكومة سنة ١٩٢٦ في ٥٦ ص بقطع الثمن ايضا

وكل من النصين مزين بخريطة زرع الرز في الشامية

لمؤلفهما احمد فهمي المدير العام للمحاسبات العمومية

لم نطالع كتابا واستفدنا منه واتذذنا به مثل هـذا الكتاب . فان المؤلف تكلم « عن الشامية في الوقت » تلك الديار التي هي مخزن الرز (التمن) في العراق وذكر كل ماعرف عنها من احوال ارضها واهاليها. ثم انتقل الى حياة اهلها الاجتماعية والروحية وبعد ان وفى هذا الموضوع من الدقة جاء على ذكر ما يسميه «حق التصرف» فاحسن في مابحث كل الاحسان. واردف هذا المقال بما دعاه «الاسس المقترحة لتنسيق الحقوق التصرفية» وختم تأليفه هـذا بالشيوخ والرؤساء . والحق يقال اننا لم نطالع تصنيفا اظهر صاحبه براعة في تصوير الحقائق وذكر الدقائق كما اظهرها احمد فهمي بك : فلقد بين مقدرته في الانشاء والتـأليف ما جعله في مقدمة الكتاب المبدعين وتصنيفه يبقى مثالا يحتذي عليه كل من يأتي بعده في هذا الموضوع .

وليس في هذه الصفحات العربية اللذيذة إلا عيب واحد كثرة الاغـلاط اغلاط الانشاء واغلاط الطبع . مع ان في آخرها اكثر من ثلاث صفحات لتصويب ما ورد في ماتقدمها من الاوهام . فيظن القارىء ان ليس فيهـا غيرها

اما التقرير نفسه بالانكليزية فمن احسن ما طبع .

فمن اغلاط الطبع ولم يصلح في الاخر : وفصل لانقلابات ص ١٣١ وفيها بالنبي الاعضم ، وفيها المنشئة : والصواب الاختلافات والاعظم والمنشأة (لانها تدل هنا على المفعولية) .

واما اغلاط التركيب في تلك الصفحة نفسها كتعريفه للسيد بقوله: الذوات الذين يتصل نسبهم ... وكان الاحسن ان يقال: السادة ومفردها السيد وهم الذين يتصل نسبهم .. وكقوله ورقة ... تعطى من قبل الحكومة . واحسن منها ورقة ... تعطيها الحكومة . وكقوله « شط : الانهار الكبيرة جدا» واحسن منها الشط : النهر الكبير جدا . ومثله : شيخ هو من يترأس : وافصح منه الشيخ : من يترأس . وكقوله صدقات : العوائد الدينية . واضبط منه الصدقات العوائد . وكقوله : صريفة البيوت . والاوجه الصرائف ومفردها الصريفة البيوت . وفيها صوباش كلمة اخذت من التركية تطلق على المأمور المنصوب من قبل الشيوخ .. والاحسن : الصوباش كلمة تركية الاصل تطلق على المأمور الذي يقيمه الشيوخ .

فاملنا ان ينقح الكتاب في طبعة ثانية ليكون اطيب غذاء للعقل موضوعا في انظف اناء حتى تقبل عليه النفس احسن اقبال .

٣٥ ــ تكوين الصحف في العالم

يحتوي على انشاء الصحف في اربعة اطراف العالم اجمالا
وتاريخ انشاء الصحف العربية في القطر المصري خصوصا
بقلم قسطاكي الياس عطار الحلبي
الجزء الاول طبع في القاهرة سنة ١٩٣٦ في ٨٦ ص بقطع الثمن

كتاب لا بد منه لكل عربي يجهل لغة من اللغات الغربية ويحب الوقوف على منزلة الصحافة وتاريخها في العالم كله .

جعل المؤلف لهذا التصنيف تمهيدا حسنا بسط فيه تاريخ الصحافة بوجه عام امتد فيه الكلام في ٥٠ صفحة ثم عقد ١٧ فصلا تكلم فيها عن تعريف الصحافة

من اقوال عظماء العالمين القديم والحديث . وذكر في الفصل الثاني تكوين الصحف في اوربة واميركة . ومنه انتقل الى ذكر صحف الصين . وهكذا جرى في سائر الفصول الى ان طواها كلها على مختلف الديار : إلّا اننا لم نفهم سبب تقديم بلاد على بلاد والتبسط في صحف ربوع دون ربوع .

ثم اننا نفهم سبب اسهابه في الكلام عن صحافة تركية اما في سواها فلم ينصف في عمله . اذ اوجز في بعض الاحيان ، واطال في مواطن اخرى على غير وجه سوي .

وفي كلامه عن صحف تركية (ص ٩٦ — ١٥٤) فوائد جليلة قلما ترى في الكتب التي تتداولها الايدي ، على ان فيها اراء لا نوافقه عليها وليس هنا محل ذكرها .

وكنا نود ان تقطع بعض الافكار بان يجعل مطلع كل فكر في مقطوعة جديدة يبتدىء سطرها الاول منحيا عن سائر سطور الصفحة ليستريح الفكر وترتاح العين : فلقد ابتدأ في ص ١٠١ بتعداد الجرائد العربية الاولى واطال الكلام على نفس واحدة . وقع في ستة اوجه : فهذا مما يبعث السأم في صدور القراء .

وهذا الجزء الاول خال من فهرس والكتاب اذا حرم هذه المزية زهدت النفس فيه واستهجنته ولا تصبو اليه إلّا في بعض الاوقات حين تثور فيها خواطر الاستطلاع مهما كلفها من العناء .

وعبارة هذا التصنيف وسط بين العامي والفصيح . واغلاط الطبع متوفرة فيه ان شاء الله تعالى (١) إلّا ان الافكار الواردة فيه مطبوعة بطابع الصدق في اغلب الاحيان . ما خلا في بعض مواطن تنم عن غاية هناك وهو الهادي .

---

(١) كقوله في ص ١٨٦ وهي الاخيرة : « منها ٥ انكليزية و ٤ فرنساوية واثنين ايطالية . . . وجرائدها الخاصة يقرب عددها من المائتين منها ستين جريدة يومية » والصواب و ٤ فرنسية واثنتان (لان اللفظة راجعة الى مؤنث وهي الجريدة) ايطاليتان (لا ايطالية) من المائتين (بهمزة بعد الالف الاولية) منها ستون . فهذه خمس غلطات طبع في سطرين فما القول في الكتاب كله ؟

٣٦ ــ مغاور الجن

مأساة غرامية ادبية تاريخية ذات خمسة فصول

بقلم مارون بك عبود

مطابع فوزما ــ بيروت ودمشق ــ سنة ١٩٢٦ ــ في ٩٩ص بقطع ١٢

اهدى المؤلف هذه الرواية « الى سعادة الزعيم والمحسن الكبير عبد الكريم بك الشمخاني نائب الامة العراقية في البرلمان » وقد افتتح الكتاب بقصيدة سماها عذراء الشام وهي مرفوعة الى النائب الموما اليه .

وقد طالعنا بضع صفحات من هذه الرواية فلم نستحسن عبارتها ولا خطتها ولا ما ورد فيها من الابيات اذ رأينا التكلف ظاهرا في كل سطر من سطورها ويبدو لنا انها معربة على ما يستروح من اعلانها وتحبيذها للمذكرات . فلقد قال بريفارا عن نفسه وهو اول كلام يصدر من فمه ولاول مرة يسمعه الناس عند انكشاف الستار ماهذا حرفه « لقد قتلت الدوق كارلوس ولابد من ان الحق به ابنه كميل واتبع بهما الدوق امير البلاد فازوج ابنه جان ماريا بابنتي لاب وازف فرجيني حبيبة كميل الى ولدي فرنسوا فتصبح السلطة بيدي . . »

فنحن لا نشوق الناس في مطالعة او سماع مثل هذه الاقوال والاراء ونفضل عليها الروايات العربية السدى واللحمة الرامية الى مكارم الاخلاق ومحاسن الفضائل ولا تذكر المساوىء إلّا لتصورها بصور تكرهها للنفس وتقبحها في نظر السامعين ومسامع الحاضرين .

٣٧ ــ كتاب تعليم العود

مؤسس على المبادىء العلمية والاصطلاحات الفنية والقواعد العملية

تأليف الاستاذ اسكندر شلفون

صاحب مجلة روضة البلابل في مصر ورئيس المعهد الموسيقي المصري

طبع في مصر القاهرة بقطع الربع في ٢٠ ص

شهرة الاستاذ اسكندر شلفون اعظم من ان تذكر وهو مع شهرته بالضرب على العود معروف بادبه الجم وفصاحته الساحرة . وقد الف هذا الكتاب وبدأه

بكلمة وجهها الى ابناء زلزل ومعبد بل الى كل محب للانغام ليقول لهم ما يعانيه من النصب في مزاولة فن لايدر على صاحبه اخلاف الرزق ومع كل هذا تراه يدأب ليل نهار لينشر مجلته البديعة « روضة البلابل » الحافلة بالانغام والاشعار المكتوبة كتابتين : كتابة عربية وكتابة فنية راكبة الخطوط المعروفة لدى اصحاب الفن .

وما من فن يرقي الذوق ويلطفه معا مثل الموسيقي . ولا سيما الضرب على العود . وبغداد اليوم نهضة جليلة لاتقان العزف على هذه الآلة الناطقة .

وفي هذا الكتاب صورة العود مع جميع الالفاظ الخاصة بكل قسم من اقسامه مع شرحها شرحا كافيا لحفظها فينبغي ارباب الصناعة الزلزلية على اقتنائه .

٣٨ ــ بلوغ الارب في معرفة احوال العرب

ــ ٢ ــ

مزايا هذه الطبعة تفوق الطبعة الاولى بكثير :

اولا ــ لان السيد محمد بهجة الاثري الكاتب المتفنن هو خريج الشيخ العلامة ومن اعز ابنائه في العلم وكثيرا ما كان يفتخر به وبسعة معرفته ويقدمه على سائر التلاميذ الذين قرأوا عليه . فلقد ورث مكارم اخلاق معلمه وادابه المتينة ونفسه العالي وآراءه الصالحة المتسعة ؛ بل وحمله التشبه بلستاذه الى انه اتقن الخط على الطراز الالوسي . حتى ان من يرى وشي التلميذ يخاله من صنع يدي الاستاذ نفسه ويصح فيه قول القائل : « حضار والوزن محلفان » .

ثانيا ــ لان الطبع الاول كان قد شوه من محاسنه شيئا جما : اما هذا الطبع فقد اعاد كل امر الى نصابه السابق الوضع .

ثالثا ــ خدم التلميذ نص الاستاذ خدمة لاتنكر فانه اوضح معمياته وجلى مبانيه وصحح ما افسده النساخ والكتاب فجاء هذا المصنف مما تزدان به الخزائن ويفاخر به اولو العلم .

رابعا ــ تولى طبعه رجل عرف قدر هذا السفر فابرزه بحلة سنية اي بحرف بديع السبك مضبوط الشكل في الزالق على كاغد حسن : وكل مجلد مختوم بفهرس

مطول يحوي ما ورد فيه من الاعلام على اختلاف انواعها يتقدمه فهرس اول هو فهرس المحتويات ؛ مما جعل مجتنى هذه الشجرة على حبل الذراع .

ويحق لمن سهر الليالي وكد في اخراجه بتلك الصورة الحسناء ان نبين فضله بما ادخله من الاصلاح والاتقان ومبلغ التجويد في ما اتاه :

انظر حرسك الله الى ما قاله في حواشي الجلد الاول في الصفحة ٢٥ فانه بين بادلة ناصعة ان القصة المنسوبة الى الخنساء في نقدها شعر نابغة ذبيان هي غير صحيحة النسب اليها ؛ انما القصة جرت بين النابغة المذكور وحسان بن ثابت.

انتقل من هذه الحاشية الى حاشية اخرى ذكرت في ص ١٠٥ فانه اظهر ان ما نسب الى حسان بن ثابت هو للحصين بن الحمام بن ربيعة المري من شعراء الجاهلية وفرسانها المذكورين . فمعرفة عزو كل شعر الى صاحبه يدل على ثبات قدم خريج الالوسي في معرفة محاسن الشعر ومنزلته من قائله وسامعه وعهده وهذا امر لا يتيسر لكل احد ان يكون من حهابذته.

ولو كان في الكتاب هذا القليل من التحقيق لقلنا : ان المصحح كان واقفا على ما جرى لحسان بن ثابت ولما يتعلق بسيرته وترجمته فقط ؛ لكن الحق يشهد له بانه مطلع على عيون الشعر وقائليه . ولو اردنا ان نذكر ما في كل حاشية من سعة الدراية لما اكتفينا بمائتي صفحة انعدد فيها مبتكراته.على انه ما لا يدرك كله لا يترك جله : فقد جاء مثلا في حاشية ص١٢٢ بيت لم يهتد الشيخ المؤلف الى قائله . اما تلميذه المحقق فقد نقر في الدواوين ومجاميع الشعر حتى عرف قائله اي المعقر البارقي وعرف اليوم الذي قيلت فيه القصيدة التي منها ذلك البيت المستشهد به .

ومثل هذا التحقيق ترى في الحاشية الاولى من ص ١٤٥ على ان العلماء لا يرضون برأي الكاتب ولا بمذهب المؤلف وكلاهما يقول ان اول من وضع الخط العربي هو مرامر بن مرة او مرورة وهو رأي الاقدمين من الكتبة . وفساد هذا الرأي ظاهر من قوله ان كلمات ابجد هي اسماء ثمانية اولاد مرامر على ما زعموا.وعلى من يريد ان يتثبت صدق الرواية ان يراجع المعلمة الاسلامية لجماعة المستشرقين في مادة « عربة » في فصل : د . الخط العربي ص ٣٨٧ من الترجمة الفرنسية .

وبعد هذا اوجه نظرك الى ما كتب التلميذ الوفي في الحاشية الاولى من ص ٣٤١ فانه رد خرافة زرقاء اليمامة احسن رد ، مما يدلك على ان عقل المحشي ليس من عقول اولئك الشيوخ العميان بصرا وبصيرة ، بل ممن يزن الحقائق بقدير النقد. وفي هذا الجزء الاول من هذا السفر الثمين غير هذه الملاحظات والاشارات وكل منا يراها في مواطنها اذا ما تصفحه عن تدبر وتفكر : فلنقف عند هذا الحد منه .

❀❀❀

لننتقل الان الى الجزء الثاني وحسناته . فانك تراها لا تقل عن مثلها في صنوه الاول . وما تكاد تصل الى الصفحة ٥ منه إلّا وتتذكر ما يروى عن الاقدمين وهو قولهم : « افلاطون صديقي واعظم منه صداقة الحقيقة » وحضرة السيد محمد بهجة يكاد ينطق بمثل هذا القول عند كل سطر تخطه انامله . على ان من الناس من يتخذ هذه الحكمة دليلا له في اموره لكن اذا اراد ان يضرب صديقه ضربة اتخذ لها قفازا ليّنا ناعما ليبلغ الى ايلامه من غير اذى مادي ، ومنهم من يتخذ كفا من حديد فيلطم صاحبه ويحطمه فلا يدل منه الاصلاح المبتغى إلّا كرها . ان بقي حيا وإلّا اورده حياض الموت . وهذا ما يفعله صديقنا الفاضل فانه اورد في حواشي ص ٥ من الادلة ما يسكت كل معارض لكلامه او رأيه . بخصوص البغايا في بلاد العرب كان شيخنا الالوسي يذهب الى وجودهن فيها وقد اعتمد في كلامه هذا على رواية ابن الكلبي وغيره . اما التلميذ فلا يقبل بهذا الرأي بل يفضل عليه رواية الكشميني اي ان البغاء لم يكن في الحجاز بل في الاماء . وهو رأي وجيه : اذ انك لا تقول حرة عن المرأة إلّا تتصور انها طاهرة الذيل ؛ اما الامة فقد تكون نقية العرض وقد لا تكون وهذا هو موضوع الجدل والخلاف بين التلميذ ومعلمه .

ومما نسترعي له الانظار ان السيد الناقد لا يرى راي من يقيد نفسه بقيود سيبويه وسائر الاعاجم الذين اوثقوا اللسان المبين فيوثق تأباها نفوسهم الحرة اتح مثلا ص ٤٩ من هذا الجزء وقف على الحاشية ٢ فانك تراه نازا آكلة ان يحاول ان يكثر من الاغلال والسلاسل في هذه اللغة واصحابها . ولهذا تراه كثيرا

ما يستشهد بصاحب المصباح العربي الصميم ليرد مزاعم من لم يكن في عرقه ذاك الدم المحض العدناني . والتحقيق فيه جار عما هو من قبيل طالق وطالقة .

كثيرا مانسب المؤلف امورا لم يقل بها اغلب الرواة والكتبة . اما المحرر فقد ذهب الى ما خالف فيه استاذه . راجع مثلا ما جاء في الحاشية ٢ من ص ٥ والحاشية ١ من ص ٥٢ والحاشية ٤ من ص ١١٧ والحاشية ١ من ص ١٧٩ والحاشية ٢ من ص ٢٣٥ والحاشية ١ من ص ٣١٤

وكل مرة تفرص المحشي فرصة ليحمل على اصحاب بعض اهل البدع والخرافات فانا نراه لا يغادرها إلّا ينزل عليهم كالصاعقة المهلكة . ولو خفف من عبارته لكان اجمل به واحلم . فانظر رعاك الله ما قال في حاشية ص ٣٢٠ فانه يحمل على بعض الحشوية حملا يكاد يحرقهم لو لم يكن كلامه حروفا مخطوطة على ورق وإلّا لو انقلبت كلمه نارا متقدة لما ابقت انسا ولاجنا .

وفي الحاشية ١ من ص ٣٢٢ يرى المحقق ان من العرب من كان يحرق الناس اذا مارأوا فيهم ما يجلب العار على اهل البيت. وزعم بعض الجهلة ان المسلمين لم يأتوا مثل هذه الافعال المطهرة الاداب. زعم لاسند له يكذبه التاريخ واولو التحقيق .

لايمكننا ان نذكر كل ما في هذا الجزء من المنافع والشروح والافادات اذ نشاهدها في كل صفحة من صفحاته. والمقام لايجيز لنا الاسهاب في هذا المعنى فلنتركه الان لنقول كلمتنا عن الجزء الثالث وماقيه من التحقيقات في جزء آت .

٣٩ ـ الاخلاق

جريدة ادبية علمية تصدر في الاسبوع مرة موقتا

برز العدد الاول من هذه الصحيفة نهار الجمعة ١٨ جمادى الاخرة ١٣٤٥ او ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٢٦ صاحب امتيازها عبدالرحمن البناء ومديرها المسؤول المحامي محمد الهاشمي . ومن اهم مراميها السعي وراء اصلاح الاخلاق وهو من اشرف المساعي فنتمنى لها النجاح والعمر المديد ، ونحن نخشى ان لاتعيش طويلا لان غايتها من اسمى الغايات والبلاد لم تتهيأ بعد لمثلها .